وبخا من الغم ولم يقل من الهم والكرب والضر فان الله تعالى حكى هذه
الكلمات عن انبيائه كما حكى الغم عن نبيه يونس قلت ان مثل ما حكى
عن ايوب عليه السلام من الضر وان حل به ما حل مما هو خارق
للعادة فالطباع تؤالف الامراض والعين منها والاتؤالف مخرج حامض
تمزيج لغريق فظعن اسبل انقاذه عاده فاليأس مع الغريق
لامع المريض لاسيما بعد حلول الغريق في بطن الحوت فكان
اعظم في النفس فان قيل هذا ان حملنا كلام الشيخ على ما اشار
الى اية يونس اما مع قطع النظر عنها فلا قلنا المراد ما في الاية بدليل
ما ياتي من قوله ولقد ناداك يونس فنجيته من غمه فان قيل
اذا كان قصد الشيخ ما في اية يونس فينبغي ان يفسر الغم بما قيل
في الاية قلنا هذا لا يلزم بل جعل الاية لما انطوت على الاشارة الى
الواقعة واراد بالغم عم القلوب وغوابل الذنوب انك على كل شيء
قدير تقرير لاختصاص الله بالايجاد للمطالب المتقدمة دون
غيره واني رضي الله عنه بهذا المطلب للاشارة الى مقام الفرار وهو
الهرب من الخلق الى الحق وهو على ثلاث درجات فرار العامة من
الجهل الى العلم عقدا وسعيا فيتبعون علماء الشرع في العقايد
والعلماء العاملين في اعمال الجوارح ومن الكسل الى التشمير بصدق
همة وكمال نشاط وعزم قوي لا فتور فيه ومن ضيق الصدق
من تحمل هموم الرزق لهم ولعيالهم الى السعة ثقة بالله الذي ضمن
الارزاق من حيث لا تحتسب ورجا لما عنده تعالى وفرار الخاصة
من النقل عن الغايات الى الحصول اعلى العيان الحاضر الذي هو

التجلي



التجلي وهو يدعوهم الى لقنا حالا بعد حال تدريجا ويفرون من
احكام العلم والعمل الى خشوع السر للعرفان الحاصل من التجليات
فانه لا يقبل لهم من العمل الا ما اثبته لهم التعرف الالهي ويفرون من
الاغراض النفوس وحظوظها الى التجرد عنها الذي طلبه الشيخ بقوله
حل بيننا وبين فتنة الدنيا الخ وفرار خاصة الخاصة مما دون
الحق الى الحق فيشهد انفراد شهوده لكن يبقى معه ملاحظة انه فر
الخلق فيفر ثانيا من شهود فراره منهم فتنقطع النسبة بينهم و
بينه ولا يبقى فيه الا ملاحظة ذلك فيفر بالله الى الله منه فتنقطع
جميع النسب وهذا الفرار ليس بعمل ولا تكسب وفي هذا المطلب
ايضا اشارة الى مقام الاشفاق وهو دوام الحذر مقرونا بالترحم
لان الشفقة على نقسم تحدث من العتق والمويقات رحمة عليها وابقاء
لها وهو ثلاث درجات الاولى اشفاق على النفس ان تميل ميلا شديدا
بالهوى الى مخالفة الحق وتفتتن واشفاق على العمل ان يصير الى
الضياع بان لا يفعل غير صالح واشفاق على الخلق من المؤاخذة رحمة
بهم لمعرفة مقاديرهم لعلمه انهم معذورون في العصيان اذ لا تصدر
حركة الا بمشيئته تعالى فهو يعلم انهم من حيث القدر معذورون
الثانية اشفاق على الوقت ان يشوبه تفرق وعلى القلب ان يزاحمه
عارض من فترة او ملال او ورود شبهة تناقض الحال وتخرق ذلك
وعلى الثقة بالله في اتيانه ورقة ان يداخله سبب فان التسبب
ينافض ذلك فهو يحذر على ما عاهد الله عليه من اليقين في التوكل
ان يرجع الى السبب الثالثة اشفاق يصون سعيه من العجب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)